مجلة آفاق لعلم الاجتماع
ISSN: 1112-8259 EISSN: 2600-6855
المجلد 10 العدد 2/ ديسمبر 2020 ص ص51-60

قراءة في كتاب "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم" " آلان تورين " (Alain Touraine)

A reading in the book "A New Paradigm for Understanding Today's World"Alain Touraine

د. وارم العيد*
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/9/27 تاريخ التقييم: 2020/9/28
تاريخ القبول: 2020/11/13

الملخص:

يعتبر كتاب آلان تورين"براديغما جديدة لفهم عالم اليوم" من بين أهم المؤلفات التي تهتم بقضايا السوسيولوجيا.

تدور فكرة الكتاب حول أنّ العالم اليوم بحاجة إلى براديغما جديدة في ضوء انتصار الاقتصاد على السياسة لا سيما وأنّ القضايا الثقافية بلغت من الأهمية حدّا يفرض على الفكر الاجتماعي الانتظام حولها على حدّ تعبير " آلان تورين.

الكلمات المفتاحية: البراديغما الجديدة، الفهم، العالم، العولمة، آلان تورين.

Abstract:

Alan Turin's book "A New Paradigm for Understanding the World of Today" is among the most important books concerned with sociology issues.

The idea of the book revolves around that the world today needs a new paradigm in light of the victory of economics over politics, especially as cultural issues have reached an extent that requires social thought to organize around it, as Alain Turin said.

Keywords: A New Paradigm, Understanding, the world, Globalisation, Alain Taurine.

*المؤلف المرسل، laid.ouarem@univ-bba.dz

1- نبذة عن حياة آلان تورين (Alain Touraine):

آلان تورين (Alain Touraine) هو عالم اجتماع فرنسي (من مواليد عام 1925م) حصل على شهادة التبريز من المدرسة العليا للأساتذة عام 1950، والتحق بالمركز الوطني للدراسات الاجتماعية، ليعمل فيه باحثا حتى عام 1958، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تحت إشراف جورج فريدمان(Georges Friedman) عام 1955، وقد قام بتأسيس مجلة Sociologie du travail عام 1959 بمعية مجموعة من علماء الاجتماع الفرنسيين مثل ميشيل كروزيي Michel Crozier كما أنجز العديد من الدراسات والأبحاث حول الحركات الاجتماعية والوعي العمالي (فرح عبد الإله، 2018).

قدّم آلان تورين مساهمات تركت بصماتها على مجال البحث في ميدان علم الاجتماع، ذلك ليس في فرنسا وحدها، ولكن أيضاً على الصعيد الأوروبي ولأبعد منه العالمي وصدر أوّل أعماله عام 1955 بعنوان "تطوّر العمل في مصانع رونو للسيارات"؛ وكان ذلك بالتحديد موضوع أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن آلان تورين عاد للدراسة بعد أن قرأ عام 1946 كتاب "المشكلات الإنسانية لعالم الآلة الصناعي" لمؤلفه جورج فريدمان، المعروف بالأب المعلن لدراسات علم الاجتماع في فرنسا، الذي قابله وأقنعه باستئناف دراسته، بل وكان المشرف على أطروحته لنيل الدكتوراه. هكذا عاد إلى مدرسة المعلمين العليا ونال منها عام 1950 شهادة التأهيل العليا(مخلوف محمد ، 2013).

2- إسهامات آلان تورين (Alain Touraine)

يعد آلان تورين أحد أهم علماء الاجتماع المعاصرين، طوّر مفهوم مجتمع ما بعد الصناعة كما اشتغل على الحركات الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن أبرز ما قدّمه " سوسيولوجيا الفعل"، عند آلان تورين، بمعنى فاعلين متعارضين عبر علاقات سيطرة وصراعات، لديهم نفس التوجهات الثقافية والأنشطة التي تنتجها، أي سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، فهو يدعو إلى أن تكون نضالية بل و ثورية لتحرير الفاعل الاجتماعي من تكريس النظام الاجتماعي وقيوده، بل على المجتمع أن يخلص نفسه من نظامه وإيديولوجياته عن طريق إبداع نظم جديدة للفعل (Action) وبواسطتها تصوغ المنظومة الاجتماعية نفسها باستمرار. يقول تورين:" الإنسان السوسيولوجي لا تقوده مصلحته ولكن ما ينتظر منه.."، فهو يقودنا نحو تبني فعل النضال من أجل التغيير ومساعدة الفاعلين على التحرر من ضغوطات النظام الاجتماعي الإلزامي والإكراهي على نشاطاتهم، ومساعدة المجتمعات على الفعل لصنع تاريخها (الحوات محمد ، 2020):

يكتسي كتاب "براديغما جديدة لفهم العالم" أهمية خاصة، وذلك لاعتبارات متعددة، أولها أن كاتبه هو أحد أعمدة علم الاجتماع الفرنسي الراهن، ممّن كرّس كل جهوده لبناء نظرية جديدة في علم الاجتماع أخذت مسارا من النضج والاكتمال على مدى عقود من الزمن، فالرجل لم يأت إلى حقل المعرفة السوسيولوجية من فراغ، وإنما راكم أدبيات معتبرة ومشاركة منذ تسعينيات القرن الماضي، بدءا من سنة 1992 حين أصدر كتابه "نقد الحداثة"، ومرورا بكتابه "ما الديمقراطية؟" الذي صدر سنة 1994 وكتابه:"هل يمكننا العيش معا؟" الذي صدر سنة 1997، وتعريجا على كتابه الذي صدر سنة 1999 بعنوان:"كيف السبيل للخروج من الليبرالية"، إلى بداية هذا القرن الذي بدأت تتمخض لديه إرهاصات براديغم جديد في علم الاجتماع فصل بعض معالمه سنة 2005 في كتابه " براديغما جديدة لفهم العالم" وزاد من تطويره سنة 2006 ضمن

كتاباته المتوالية عن "عالم النساء" (2006) و"ما بعد الأزمة" (2010) و"نهاية المجتمعات" (2013) و"نحو ذوات إنسانية" (2015) وكتابه الذي ظهر سنة 2018 "دفاعا عن الحداثة." (تليدي بلال، 2019).

3- موضوع كتاب (براديغما جديدة لفهم عالم اليوم)

في مقدمة كتاب آلان تورين وعُنونت ببراديغما جديدة أوضح على الفكرة الأساسية للكتاب حيث تضمّنت ما يلي: إن "موضوع هذا الكتاب هو إظهار الانتقال من براديغما إلى أخرى، من لغة اجتماعية إلى لغة ثقافية تتناول الحياة الاجتماعية".(تورين آلان ، 2011، ص18)

ويعتبر كتاب آلان تورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ترجمة جورج سليمان، مراجعة سميرة ريشا، الطبعة الأولى ، المنظمة العربية للترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، 2011، من أهم الكتب التي عرضت كمّ معرفي ورؤية ابستيمولوجية نقدية عرَضَ فيها رؤية تتعلّق ببراديغم جديد على حدّ تعبيره لفهم عالم اليوم فماذا يقصد آلان تورين بالباراديغما؟

يشرح آلان تورين ("البراديغم"؟ ويؤكد أن استعمال لفظ براديغما بدلا من لفظة خطاب، فذلك كي يشير إلى أن الهدف هو تسليط الضوء على مجموعات تاريخية لا يمكن اختزالها أبدا إلى أشكال سيطرة تحتل فيها الاحتجاجات والنزاعات والإصلاحات مكانة تعدل، أو تفوق قابلية الحكم والإحصاء، فليست البراديغما أداة في يد النظام الحاكم وحسب، بل هي، أيضا، إنشاء لدفاعات وانتقادات وحركات تحرير(جرموني رشيد، 2013، ص 262).

حيث أن هذا المؤلف تضمّن قسمين أساسيين واستهلال أو مقدّمة وتوطئة احتوت على شرح فكرة "براديغما جديدة" وموضوع الكتاب.

- **القسم الأول:** عُنون بـ "عندما نتكلّم على ذواتنا بمصطلحات اجتماعية" وتضمّن خمسة (05) فصول احتوت بالترتيب، (القطيعة، العولمة، أوروبا دولة من دولة أمّة، نهاية المجتمعات، العودة إلى الذات).

- **القسم الثاني:** عُنون بـ "الآن وقد بتنا نتكلم على ذواتنا بمصطلحات ثقافية" وتضمّن ثلاثة (03) فصول احتوت بالترتيب (الذات الفاعلية، الحقوق الثقافية، مجتمع النّساء).

عرض "تورين" في الفصل الأول من القسم الأول فكرة القطيعة، حيث دخلت أميركا والعالم معها في مرحلة تاريخية جديدة، عنوانها البارز هو لغة الحرب والعنف العالمي حيث ذكر بأن: (التحليل يقودنا إلى استخلاص نوع من التحليل المعياري، يرتكز على فكرة مؤداها أن في مجتمعات اليوم قوى تدميرية لفاعلين اجتماعيين تعمل بالاستناد إلى الضرورة الطبيعية، وفي مواجهتها رموز الذات الفاعلة التي تقاوم ما يهدد الحرية، دينية كانت هذه الرموز أو سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية، وما بين هذه القوى والرموز تترسخ مؤسسات تسعى جاهدة إلى منح استقلالية الاجتماعي شكلاً، إذ ليس من الضروري، اليوم كما في الأمس، أن ينتصر الخير أو أن يهزمه الشر، ولا أن يكون العالم الاجتماعي قويًا بما يخوّله الصمود من تلقاء ذاته أمام جموح العناصر) (تورين آلان، 2011، ص38).

كما يذكر آلان تورين أنّ التنظيم الاجتماعي مهدّد بالعولمة، ويشرح ذلك عندما يتحدث عن تفكك الاجتماعي ، حيث ذكر بأنّه بات العثور على " معنى" في المؤسسات الاجتماعية والسياسية ويحدد ثلاثة موضوعات وهي(تورين آلان، 2011، ص36):

- التفكك الاجتماعي؛

- تعاظم القوى الموضوعة فوق المجتمع: الحرب والأسواق، والطائفية، العنف الشخصي والبين-شخصي؛

- الدعوة إلى الفردانية بصفتها مبدأ لأخلاقية معينة.

في حين تحدث في الفصل الثاني من القسم الأول على موضوع هام جدّاً ألا وهو "العولمة"، حيث استهلّه بتأصيل تاريخي حول التحولات من دول ما بعد الحرب إلى عولمة الاقتصاد، كما تحدّث على الرأسمالية المتطرّفة، وكذا انشطار المجتمعات، والعولمة المغايرة وعالم مُعَوْلَمْ، ويمكن صياغة قراءة عامة لما جاء به هذا الفصل كما يلي:

قدّم آلان تورين شرحاً يتضمّن طبيعة التحولات التي يشهدها العالم "وفقا لإشارات التي تخوّلنا استخراج أهمّ ما يترتّب عن العولمة من نتائج ثقافية واجتماعية، أبرزها تكون مجتمع جماهيري تنتقل فيه المنتجات الاستهلاكية والثقافية في بلدان تتنوع فيها مستويات المعيشة والتقاليد الثقافية للغاية." وهذه التحولات جعلت آلان تورين يتنبأ بدخول العالم مرحلة جديدة، أو براديغما جديدة توجب فهم عالم اليوم، طبعاً من خلال الوعي الجمعي والفردي (تورين آلان، 2011، ص47).

فمع عولمة الاقتصاد بزعامة النموذج الأمريكي، تم فرض رؤية اقتصادية للتاريخ تضفي على عوامل التغيير الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية أهمية متزايدة، وذلك بتضافرها مع الفاعلية الجديدة للنظام المالي العالمي وعولمة الأسواق بوساطة شرسة للإعلام والإعلان، جعلت الإنسانية أمام نموذج مُعَوْلَمْ ممّا حذا بالحركات المناهضة على شحذ أسلحتها ضد هذا التيار الكاسح الذي يلغي كل قيمة للفرد والفردانية، ومعارضة العولمة هذه أصبحت تنادي بمشروع عولمة مغايرة (Altermondialisation) لخلخلة المقولات الاجتماعية السابقة (الحوات محمد، 2020)، أو من خلال إنشاء مجتمع المعلومات والاتصالات، انطلاقا من تطور الانترنيت والشبكات المالية، حيث كانت هذه الفترة حاسمة في رسم وضع جديد وقد أثر كل ذلك على الاقتصاد والاجتماع البشري والسياسي وحتى القيمي الثقافي، ما جعل الفكر الاجتماعي يولي محورية لتحليل نمط جديد من المجتمعات تفوق أطره اتّساعا حدود المجتمع الصناعي أو ما بعد الصناعي، بل وحدود مجتمع الإعلام الذي كانت قد رسمتها التكنولوجيات، تلك التي تشكّل ما كان "جورج فريدمان" يسمّيه ثورة صناعية جديدة (تورين آلان،2011، ص ص48-49).

وقد تم إنشاء مجتمع الإعلام على أيدي متعهدين من طراز جديد، تغمرهم الحماسة ويحفزهم تصور جديد للمجتمع، إن هذا المجتمع المعلوماتي نشأ على نوع جديد من المعارف والاستثمارات الجديدة وعلى تبدل التصور لأهداف العمل والتنظيم الاجتماعي. (تورين آلان، 2011، ص49)

وقدّم آلان تورين في فصل آخر موضوع "أوروبا، دولة من دون أمّة"، ولعلّ ما ميّز هذا العنوان هو أنّه لافت للنظر باعتبار أنّه يفترض فروقات بين الدولة والأمة، حيث عرض هذا

الفصل التحوّلات التي مرّت بها أوروبا في مسارها التاريخي فمن بناء الدولة القومية، التي حددت هدفها في ثلاث وظائف أساسية وهي(تورين آلان، 2011، ص68):

- إنشاء بيروقراطية، أي دولة قادرة على التدخل في الإنماء الاقتصادي؛
- ممارسة الرقابة، أي الجانب القيمي، بمعنى ضمان تلاحم المشترك المجتمعي؛
- شن الحرب، وذلك بهدف تكوين مساحة قومية.

وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب عرض فكرة نجاح أوروبا سابقا في إنشاء "النموذج الاجتماعي الأوروبي، من خلال الأنظمة الاجتماعية المختلفة جسّدت فكرة دولة" الرعاية"، وكان استنتاج "تورين" حول موضوع أوروبا بأنّها فقدت ديناميكيتها الأصلية وأنّها تزداد ضعفا بنسبة اتّساعها، وقلّما تملك في النهاية تأثيرا وازناً في سيرورة العولمة؟، ولعلّنا نوافق " تورين" في هذا الطرح كون الأزمة الأخيرة التي انجرّت بسبب فيروس كورونا (covid 19)، وبروز بعض مؤشرات انخفاض التضامن والتكافل قد أشَّرَ إلى ضعف وهشاشة في ما يسمى بالاتّحاد الأوروبي، ولعلّ هذا ما يفرّق بين الدولة والأمة من وجهة نظرنا.

واستنتج " تورين " في ختام الفصل في الكتاب (ص84)، بأنّ"أوروبا ليست دولة بلا أمّة فحسب، بل إنّ هذه الدولة هي دولة ضعيفة، تقوم بعمل إداري أكثر منه سياسياً، وما دامت أوروبا لا تشكّل أمّة، فإنّ المساحة الفكرية والعلمية والفنّية والثقافية التي تتشكّل من مجموعة بلدان ومدن وتيارات فكرية ومدارس ومراكز أبحاث هي المطالبة بأكثر إبداعاً.

وأمّا الفصل الرابع المتعلق "بنهاية المجتمعات" فقد أبرز فيه "تورين" تصور اجتماعي للمجتمع وكذلك طريقة التحديث الأوروبية، والمجتمع والحداثة وغيرها من المواضيع التي مفادها (أنّه ليس المهم هو وصف النجاح الذي أحرزه نموذج المجتمع الذي كان أداة لانتصار الغرب أو تداعيه، إنما المهم هو استبعاد تفاؤل التقدم وتشاؤم السوسيولوجيا النقدية التي لم تَرَى إلا الانهيار، وما يعوَّل عليه هو معرفة ما إذا كانت الفردانية التي حلت مكان المنفعة الاجتماعية كمحور مركزي للفكر والعمل، ستُدْعنْ لمُغريات التسويق والبرامج التلفزيونية، أو سيتبيّن أنها لا تقل تطلبًا وقتالية عمّا كان) (تورين آلان، 2011، ص129).

فعالم اليوم في تراجعه الاجتماعي، يتفكك ويتحول، فمئات الملايين من الكائنات البشرية التي يرغمها العنف والحرب على الهجرة والتشرد، أصبحت تعيش جغرافية وسوسيوثقافية تدمرهم أكثر مما تدخلهم في الحداثة. فالمعنى، حسب "تورين"، لمسالة التفكك والفصل الاجتماعيين، والذي يؤدي إلى تقهقر التنشئة الاجتماعية في الأوساط الأوروبية والأمريكية، وتغلغل الاستبداد في كل مكان، سيطيح بكل المعايير والقيم الاجتماعية التي طبعت القرنين الماضيين، ليفسح المجال أمام تزايد المطالب الثقافية وبالدعوة إلى ذات فاعلة شخصية (sujet/personnel) والمطالبة بحقوق ثقافية وفردانية جديدة (الحوات محمد، 2020).

حيث تناول أهم التحولات التي عرفتها المجتمعات الغربية وهو انتقالها من دول عاشت على إيقاع ثورات عارمة، إلى دول تعيش في استقرار وتنمية، إذ أدى التطور الصناعي إلى أشكال جديدة من الحياة، منضبطة بمعايير الحياة الاقتصادية والحديثة الجديدة وقد سعت الحكومات إلى ترسيخ هذه القواعد عن طريق وسائط التنشئة الاجتماعية، وتطور المجتمع بشكل كبير، خصوصًا بعد دخول أوروبا مرحلة التحديث والحداثة، حيث بلغ نموذج التحديث فيها درجة من التقدم خوّلته أن يتماهى بالحداثة نفسها، ويقنع ذاته بأن ثمة طريقًا واحدًا يقود إلى التحديث (جرموني رشيد، 2013، ص264).

في حين تناول الفصل الخامس: "العودة إلى الذات" معنى العودة إلى الذات فيرى أنّ هذا الموضوع شائع في التجربة المعاصرة، ويقتضي التوسع فيه إلى أقصى الحدود، لأن فكرة الذات لا يمكنها أن تفرض ذاتها إلاّ على أنقاض أنا مفككة، إنها نقيض التماهي مع الذات، نقيض حب الذات الذي يجعلنا لا نطالب بكل فكرة من أفكارنا بصفتنا ذواتًا فاعلة. لقد أولت الديانات كلها تقريبًا أهمية عظيمة لهذا الانسلاخ عن الأنا، سواء اتخذ شكل تأمل أو شكل صلاة، ولكن ليس دائماً من أجل تحرير الذات الفاعلة، لأن ما يصنع هذه الأخيرة هو إرادة التفلّت، عبر تفاعل كل فرد مع الجميع، من القوى والأنظمة والسلطات التي تمنعنا من أن نكوّن ذواتنا، وتحاول أن تردّنا إلى مكونات لسلطتها المتحكمة بالنشاط، هذه الصراعات ضد ما يحرمنا معنى حياتنا هي داء صراعات متفاوتة ضد سلطة، ضد نظام، فما من ذات فاعلة إلاّ وتتصف بالتمرُّد، وتكون متجاذبة بين الغضب ممّا تعانيه والأمل بالوجود الحر، أمل ببناء الذات الذي يشكل شغلها الشاغل (تورين آلان، 2011، ص ص174،173).

ولعلّ هذا ما يعرف دينيا وسيكولوجياً "وعي بالذات"، فالوعي يفترض أنّ الفرد الفاعل يتجاوز حدود أنانيته وفردانيته وغروره إلى رؤية أكثر اتساعاً وعمقا، فالمؤمن كالغيث أينما وقع نفع.

أمّا القسم الثاني" الآن وقد بتنا نتكلّم على ذواتنا بمصطلحات ثقافية" فقد تناول فيه فصلا أول تعلّق "بالذات الفاعلة"، إذ يرى " تورين" أن (الذات الفاعلة تتكوّن وسط ّإرادة الإفلات من القوى والأنظمة والسلطات التي تمنعنا من أن نُكَوّن ذواتنا، وتعمل على تحويلنا إلى مُكَونة لنظامها وسلطتها على نشاط الجميع ومقاصدهم وتفاعلاتهم، هذه الصراعات ضدّ ما يسلبنا معنى وجودنا وهي دائما صراعات متفاوتة ضدّ سلطة وضدّ نظام، فما من ذات فاعلة إلاّ وهي ذات ثائرة، تترجّح بين الغضب والأمل) (تورين آلان، 2011، ص ص 177-178).

إذن فسوسيولوجيا الفعل، عند "تورين"، بمعنى فاعلين متعارضين عبر علاقات سيطرة وصراعات لديهم نفس التوجهات الثقافية والأنشطة التي تنتجها، أي سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية (Mouvements sociaux)، فهو يدعو إلى أن تكون نضالية بل وثورية لتحرير الفاعل الاجتماعي من تكريس النظام الاجتماعي وقيوده(الحوات محمد، 2020)، حيث أنّ سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية تقدّم نفسها اليوم كتخصّص معرفي يهتم بدراسة وتحليل الحركات الاجتماعي، فبحثا عن مؤسسي سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية يلتمع اسم عالم الاجتماع الفرنسي ألان تورين الذي انشغل إلى حدّ بعيد بالحركات الاجتماعية ممارسة وتنظيراً (العطري عبد الرحيم، 2007، 32).

في المقابل تضمّن الفصل الثاني من القسم الثاني في الكتاب " الحقوق الثقافية"، حيث تناول فيه (الحقوق السياسية والحقوق الثقافية، التعددية الثقافية، الطائفية، الحركات الاجتماعية وغيرها..)، ويهدف إلى تبيان الحقوق الثقافية للمواطنين والتأكيد عليها، حيث قال" إنّ لنا جميعاً حقوقاً ثقافية، ناشئة أساسا من علاقتنا مع ذواتنا والآخرين، فموضوع التحليل الرئيس هو المجتمع، بل الفاعلون الذين باتوا أكثر من فاعلين اجتماعيين، لأنّهم لم يعودوا يتحدّون بانتماءاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وحسب، وإنّما أيضا بحقوق ثقافية تجعلهم أفرادًا مكتملين حقًّا، وليس بعد مجرّد أفراد وهميين، شأن ما كان عليه المواطن) (تورين آلان،2011، ص310).

أما الفصل الأخير في القسم الثاني فقد خصّص لموضوع "مجتمع النّساء" طرح فيه "تورين" التحولات العامة التي مرّ بها العالم وتحديدا ماضي وواقع مجتمع النساء أو النسوة بما فيها مسألة المساواة، حيث استهلّه بالحديث على ما طرحه كذلك "بيير بورديو" وهي فكرة الهيمنة الذكورية، فالمرأة حسب "تورين" كانت غائبة عن القطب القيادي (أنظر الصفحة 311 في الكتاب)، وان اشتركت في الذات الفاعلة إلاّ أنّها في وضعية الخضوع للهيمنة بتعبير آخر لا وجود سوى لذات فاعلة واحدة.

ولكن ولأجل لفهم أعمق لهذه التحولات، يمكن الإشارة إلى أن موضعة نشاط النساء ضمن الكل الأرحب المتمثل في النضال من أجل تحقيق المساواة واحترام الحقوق السياسية والاجتماعية. كثيرات هن النساء اللواتي يوضحن أنهن يناضلن من أجل القضاء على كل أنواع التفرقة والظلم، وأن غايتهن هي إحلال المساواة بشكل كامل بين الرجال والنساء، أي إبطال كل إحالة إلى النوع الجنسي (جندر) في المجال الوظيفي وموضوع الأجور. لكن نساء أخريات يبغين، قبل كل شيء، الاعتراف باختلافهن عن الرجال ومساواتهن لهم.

في الأخير قدّم آلان تورين جملة من الاستنتاجات تلخص البارادايغما الجديدة لفهم طبيعة التحولات في المجتمعات، وكيفية تملك منهج لقراءتها اعتمادا على "البارادايغم الجديد." لخصّها في (15) نقطة (تورين آلان، 2011، ص ص349،352)، ونلخصّها كما يلي:

- إن نقطة الانطلاق هي العولمة، التي ليست في عرفنا عولمة الإنتاج والتبادلات وحسب بل شكلا متطرفا من أشكال الرأسمالية، بنوع خاص، يقوم على الفصل التام بين الاقتصاد وسائر المؤسسات التي لا يسعها ضبطها والتحكم بها، لا سيما الاجتماعية منها والسياسية؛

- إن زوال الحدود هذا، من كل نوع، يجر إلى تفتيت ما كان يسمى مجتمعا؛

- إن الانهيار المتلاحق لمقولات التحليل والعمل الاجتماعية ليس حدثا غير مسبوق، فقد كنا، في بداية الحداثة، نتمثل الواقعات الاجتماعية ونعبر عنها بمصطلحات سياسية، كالنظام والفوضى والسيادة والسلطة والدولة والثورة، لم نستبدل بهذه المصطلحات السياسية، إلا بعد الثورة الصناعية، أخرى اقتصادية اجتماعية، كالطبقات والكسب والتنافس والتوظيف والمفاوضات الجماعية. لكن التغيرات الراهنة هي من العمق بحيث تقودنا إلى التأكيد أن براديغما جديدة هي في صدد الحلول مكان البراديغما السياسية؛

- إن وقوف الفردانية منتصرة على أنقاض التصور الاجتماعي لوجودنا، يظهر هشاشة "أنا" لا تني تتبدل باستمرار بفعل ما تخضع له من مؤثرات. وإن تفسيرا أكثر تأنيا لهذه

الحقيقة من شأنه أن يركز على دور وسائل الإعلام في تكوين هذه الأنا الفردية التي تبدو وحدتها واستقلالها مهددتين؛

- على أن لهذه الفردانية بعدا أخر إضافيا، ألا وهو أننا، في مجتمع نخضع فيه لا لتقنيات الإنتاج وحسب، بل لتقنيات الاستهلاك والتواصل، أيضا، نسعى إلى إنقاذ وجودنا الفردي، المميز. وهو ازدواج خلاق يلد، إلى جانب الكائن الامبيريقي كائنا حقوقيا يعمل على تكوين ذاته فاعلا حرا عبر نضاله من أجل نيل حقوقه؛

- إن وجود الذات الفاعلة كمبدأ تحليلي مشروط بشمول طبيعتها، فهي، كالحداثة، تقوم على مبدأين أساسيين: اعتناق الفكر العقلاني، واحترام الحقوق الفردية الشاملة، تلك التي تتخطى جميع الفئات الاجتماعية الخاصة. وقد تجسدت الذات الفاعلة أول ما تجسدت، تاريخيا، في فكرة المواطنية التي فرضت احترام الحقوق السياسية الشاملة بغض النظر عن كل الانتماءات الطائفية. إن أحد التعابير المهمة عن هذا الفصل بين المواطنية والطوائف هي العلمانية التي تفصل الدولة عن الكنائس؛

- قيام البراديمغما الثقافية اليوم، يضع المطالبة بالحقوق الثقافية في الواجهة، مثل هذه الحقوق، وإن كان لا يزال يجري التعبير عنها بالدفاع عن نعوت خاصة، تخلع على الدفاع المذكور معنى شموليا؛

- لقد كونت الفئات الاجتماعية الموصومة بالدونية، إبان هذين القرنين الأخيرين، ولاسيما فئة العمال، تليها فئة المستعمرين، والنساء في الفترة نفسها، حركات اجتماعية ترمي إلى التحرر. وقد تم للفئات المذكورة تحقيق الكثير من أهدافها، ما أدى، أولا، إلى تخفيف التوترات الملازمة للنموذج الغربي، ولكن، أيضا، إلى إضعاف دينامية هذا الأخير. والخطر يتهدد هذا القسم من العالم هو أنه لم يعد مؤهلا لأن يضع نصب عينيه المزيد من الأهداف، ولا قادرا على مواجهة صراعات جديدة؛

- لا مطمع لأي دينامية جديدة في أن تبصر النور إلا على قاعدة عمل قادر على إعادة جمع ما باعد بينه النموذج الغربي، بتجاوزه كل الاستقطابات. مثل هذا العمل بدأ يظهر من خلال حركات حماية البيئة، مثلا، تلك التي تناضل ضد العولمة. لكن الفاعلات الرئيسات لهذا العمل، الآن وغدا، هن النساء، لأنهن يشكلن، بفعل الهيمنة الذكورية، فئة دنيا، ويتولين قيادة عمل أشمل من معركتهن التحررية، يتمثل في التأليف بين كل التجارب الفردية والجماعية.

- الخاتمة

بناءا على ماسبق يمكن القول أن "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم" يجعلك تتعرّف أكثر على فكر آلان تورين، وستكتشف بأنّه عقل ودماغ سوسيولوجي، ومن العقول المساهمة وبقوّة في إثراء عالم السوسيولوجيا بالطرق الموضوعية، وبالدقّة والعمق الذي يجعلك تكتشف قضايا عالمية عامة، وتبحر معه في الفكر السوسيولوجي الذي يذهب بك بعيداً، ويُنمي رؤيتك وتصورك للحياة العلمية بشكل عام، ولعلّ أكبر دليل على هذا الكلام هو مضمون كتاب "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم" الذي قدّمه بمحتواه الثرّي والهادف وبطريقة تحليلية تفسيرية وبتأصيل تاريخ لبعض القضايا الاجتماعية التي ترتبط بالقضايا السياسية والاقتصادية والثقافية ، وتستنتج بأنّ ربط هذه القضايا وتشكيلها في رؤية واحدة سمّاها " بالباراديغما الجديدة" وعرضها بهذا الشكل يعتبر إثراء لحقل السوسيولوجيا وقيمة مضافة في هذا العلم، بغض النظر على كل إسهاماته الأخرى التي لا تقلّ أهمية طبعاً.

وكخلاصة عامة فإنّ آلان تورين: في "الباراديغما الجديدة" وذلك بعد أن سادت (باراديغمات أخرى) عبر التاريخ ، حيث أنّ فهم المجتمعات حكمته أطر التحليل السياسي (في الحداثة الأولى) والبراديغما الاقتصادية الاجتماعية (في الحداثة الثانية) ، أمّا اليوم ففهم المجتمعات تحكمه براديغما - ثقافيـــــة- ، وهي البراديغما الأخيرة ، مما يستوجب استعمال البراديغما الثقافية لفهم السياقات الجديدة التي شكّلتها القيم المهيمنة على تشكيل الوعي الجمعي والفردي.

- قائمة المراجع

1. فرح، عبد الإله، ألان تورين وديناميةالسوسيولوجيا، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: https://www.mominoun.com تم الاطّلاع على الموقع يوم: 2020/09/24 على الساعة 21:09.

2. مخلوف، محمد، (2013)، " نهاية المجتمعات" تحليل شامل لتـأثيرات الثورة الصـناعية، موقع البيـان، https://www.albayan.ae/books/author-book/2013-11-01-1.1990160 ، تم الإطّلاع على الموقع يوم، 2020/09/25، على الساعة 11:53.

3. الحوات، محمد، (2020)، الحاجة إلى براديغم جديد لعالم اليوم مع السوسيولوجي آلان تورين، الجزء 1، موقع رأي اليوم: https://www.raialyoum.com، تم الإطّلاع على الموقع يوم :2020/09/25، على الساعة 10:38.

4. تليدي، بلال، (2019)، هكذا يشرح عالم الاجتماع الفرنسي ألان تورين وجهة نظره للعالم، موقع عربي 21، https://arabi21.com/، تم الاطّلاع يوم، 2020/09/26، على الساعة: 11:31. [بتصرف]

5. تورين، آلان، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، مراجعة سميرة ريشا، الطبعة الأولى ، بيروت: لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.

6. جرموني، رشيد، "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم"، مجلة عُمران، المجلد الأول، العدد الرابع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

https://omran.dohainstitute.org/ar/issue004/Pages/art14.aspx

7- العطري، عبد الرحيم، "الحركات الاحتجاجية بالمغرب"، دفاتر وجهة النظر، العدد 14، الرباط، المغرب، 2007.

https://data.bnf.fr/fr/11926904/alain_touraine

8. موقع سوسيولوجيا الحياة اليومية المغربية على facebook، (2015)، /https://www.facebook.com/1506501982951951/posts/1571755076426641 تمّ الاطّلاع يوم: 2020/09/26 على الساعة 16:49.